الملتقى الوطني الموسوم بـ: "الخطاب التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ضوء اللسانيات المعاصرة"، المنعقد يومي: 17-18 أفريل 2024م جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

مركزية المعلم في الخطاب الإصلاحي التعليمي عند مُحَمَّد البشير الإبراهيمي

أ/د: زكية منزل غرابة

جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة

zakia1menzel@yahoo.fr

ملخص بالعربية:

تقدم هذه الورقة البحثية قراءة في الخطاب الإصلاحي التعليمي عند الشيخ مُحَمَّد البشير الابراهيمي، من خلال رؤيته للمعلم باعتباره أحد أهم مرتكزات العملية التربية والتعليمة، ولمعالجة هذا الموضوع فقد تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج التي أكدت مركزية ومحورية المعلم من منطلق كونه حارسا للقيم النبيلة، المؤتمن على تربية النشء على الفضيلة، كما أكدت الورقة البحثية على جملة من الصفات التي يجب أن يتصف بها المعلم ليؤدي وظيفته التربوية والتعليمية بكل كفاءة و فاعلية، وشكلت في فيها المتطلبات الأخلاقية رأس الأولوية.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب؛ المعلم؛ الإبراهيمي؛ الخطاب الإصلاحي.

Abstract

This research paper provides a reading into the educational reform discourse of Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi, through his vision of the teacher as one of the most important pillars of the educational process. To address this issue, we relied on the inductive and analytical approach. The research reached a number of results that confirmed the centrality and centrality of the teacher from the standpoint of being a

guardian of noble values, entrusted with raising young people in virtue, The research paper also emphasized a number of qualities that a teacher must possess in order to perform his educational function efficiently and effectively, in which ethical requirements constituted the highest priority.

Key words ; The speech; The teacher; Al-Ibrahimi; Reformist discourse.

مقدمة :

عمل الاستعمار الفرنسي منذ وطأت أقدامه أرض الجزائر على تجهيل الشعب الجزائري عن طريق سياسة غلق المساجد التي كانت تشكل مركز إشعاع ديني وعلمي بامتياز، كما قام بغلق الكتاتيب، ومنع إنشاء المدارس و التضييق على العاملين فيها حتى ينشئ جيلا لا علاقة له بهويته الوطنية التي قوامها الدين و اللغة و التاريخ .

وأمام هذا الواقع فقد آمن رواد الحركة الاصلاحية بأن ميدان التربية و التعليم هو الطريق الأسلم من أجل تحقيق الانعتاق من الاستعمار الغاشم، واتجهت الجهود جميعها إلى تعليم أبناء المجتمع الجزائري ذكورا و إناثا و تكوينه بالشكل الذي يتحقق معه أمل النهوض بالمجتمع و من ثم تحقيق الاستقلال .

ويعد الابراهيمي أحد رموز الاصلاح في الجزائر الذين توجهوا إلى ميدان التربية و التعليم من أجل تكوين جيل قوي متكامل لاعتقاده بأن أي عملية تغيير إنما تتأسس على مدى إعداد الانسان لتحمل المسؤوليات انطلاقا من المرجعية الاسلامية. ويبدو أن الشيخ الابراهيمي قد أخذ على شاكلة غيره من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر بنصيحة الشيخ مُحَّد عبده حينما زار الجزائر سنة 1903م التي تنطلق من فكرة الابتعاد عن السياسة و الأخذ بالتربية والتعليم مسلكا لتحقيق الأهداف المرجوة .

و تقوم المنظومة التربوية على أركان ثلاثة يشكل فيها المعلم ركنا مهما في نظر الابراهيمي على اعتبار أنه الأساس في العملية التربوية، فهو الوسيط الذي يعول عليه المجتمع في نقل المعرفة إلى الأجيال، والمربي الذي يسهر على ترسيخ المثل والقيم الإيجابية لديه، ليكون هذا الجيل في مستوى تطلعات وطنه، ومن ثم يتوجب إعداده بما يحقق أهداف المنظومة التربوية، لذلك تم اختيار موضوع محورية المعلم في خطاب البشير الإبراهيمي و هو ما تفصله هذه الورقة البحثية .

أولا:المشكلة البحثية:

وانطلاقا من المعطيات السابقة جاءت هذه الورقة البحثية لتجيب عن السؤال المحوري :ما موقع المعلم في الخطاب الإصلاحي التربوي [والتعليمي عند الشيخ مُحَّد البشير الابراهيمي ؟.

ثانيا:ضبط المفاهيم:

1_المعلم:

***لغة:**

مصدر علم نقول: علمت الشيء بمعنى عرفته و خبرته. و علم الرجل : خبره و أحب أن يعلمه أي يخبره[1].

***اصطلاحا:**

قدم الباحثون العديد من التعاريف الاصطلاحية بمفهوم المعلم من ذلك أنه" المربي الذي يقوم بتدريس كل أو معظم المواد الدراسية يرتكز دوره في تهيئة الظروف التعليمية والعلمية المناسبة لتلاميذه بهدف متابعة نموه العقلي، البدني، الجمالي الحسي، الديني الاجتماعي النفسي الأخلاقي"[2].

في حين تم تعريفه لدى باحثين آخرين " على أنه وسيلة المجتمع وأداته لبلوغ هدفه فهو منقذ البشرية من ظلمات الجهل عابر بهم إلى ميادين العلم والمعرفة، وهو من أهم العوامل المؤثرة في هذه العملية، ويمثل محورا أساسيا في منظومة التعليم فمستوى المؤسسات التعليمية ونجاحها يتوقف على المعلم"[3].

[1] –ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، دط ، 1968 ، مج12،ص418.

[2] –فريجة أحمد ، جميلة بن زاف،"تدريب المعلم كأحد متطلبات الإصلاح التربوي"، مجلة مجلة دفاتر المخبر،مج4 ،ع1 ،جوان 2009،ص450.

[3] –نعيمة يقاش،"العلاقة التربوية بين المعلم و المتعلم و دورها في تفعيل العملية التعليمية التعلمية"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية،مج13 ،ع2 ، ديسمبر 2022 ، ص212-213.

ومن خلال ما سبق عرضه من تعاريف يلاحظ أنها ركزت على تعريف المعلم من حيث كونه ناقل للمعلومة دون التركيز على الجانب التربوي الذي يعد المحور الأساس من العملية التربوية برمتها.

وإذا كان معلوم لدى المختصين في ميدان التربية والتعليم أن التربية تسبق التعليم ضمن وظيفة المعلم فإننا نرى أن تعريف مُحَمَّد السرغيني يصب في هذا السياق؛ حيث يعرفه بأنه "ذلك الشخص الذي ينوب عن الجماعة في تربية أبنائهم وتعليمهم، وهو موظف من قبل الدولة التي تمثل مصالح الجماعة، ويتلقى أجر نظيرَ قيامه بذه المهمة"[1] .

وعليه نرى أن المعلم هو ذلك الشخص المؤهل لحمل التلاميذ على تبني جملة المبادئ الأخلاقية وفق مرجعية المجتمع باعتبارها هي أساس العملية التربوية التعليمية، بالموازاة مع التحصيل العلمي الذي يؤهل التلميذ لخدمة المجتمع ونفعه مستقبلا في المجالات المختلفة.

2-الخطاب:

***لغة:**

جاء في لسان العرب الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا و هما يتخاطبان[2] .

***اصطلاحا :**

تعددت التعاريف بشأن مصطلح الخطاب من ذلك أنه "عبارة عن لغة يتم من خلالها الاتصال بالآخر، وقد يتخذ الاتصال اللغوي الصيغة التحريرية كما هو الحال في الكتاب والصحيفة أو يتخذ الصيغة الشفوية كما هو الحال في الاتصال الحادث بين شخصين اثنين أو أكثر أو بين شخص واحد و جماعة أو بين الإذاعة و المستمعين أو بين المرسل التلفزيوني و المستقبل المشاهد، و قد يكون الاتصال غير لغوي أي لم تكن هناك لغة منطوقة بل هناك لغة تعتمد بالدرجة الاساسية على الصورة أو الإيماءة أو الإشارة أو الحركة .. يهدف من

[1] -نعيمة سوفي. الاستراتيجيات المتعددة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات الرياضية لدى تلاميذ الطور المتوسط. الجزائر،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011 ،ص74.

[2] -ابن منظور ، مصدر سابق، مج1 ،ص361.

ورائها المرسل الى إخبار أو تبليغ المستقبل بشيء ما أو بحدث ما أو بخبر ما، و كذلك إقناعه بوجه نظر معينة"[1]. ويبدو أن هذا صاحب هذا التعريف لم يفرق بين الخطاب والاتصال في مجال الإقناع.

ومنهم من عرفه بأنه "حوار متبادل بين شخصين على الأقل فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان، والمكان يديرها شخصان أو أشخاص بالكلام وبغير الكلام "[2]، و يلاحظ أن هذا التعريف يقتصر في الخطاب على الكلام اللفظي فقط في حين أنه يمكن أن يكون غير لفظي.

وهو ما نجده أيضا في هذا التعريف الذي يرى صاحبه بأنه" رسالة ذات هدف ودلالة وهو كلام منطوق أو مكتوب يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان و المكان"[3]، أو هو "كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب و تفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف و الممارسات التي تم فيها "[4]. حيث يلاحظ من خلال هذين التعريفين التأكيد في تعريفهما للخطاب على الهدف منه، بمعنى أن مقدم الخطاب يستهدف إقناع المتلقي بوجهة نظره.

و هناك من يعرفه بأنه" كل كلام تجاوز الجملة الواحدة، سواء كان مكتوبا، أو ملفوظا... وإذا كان الخطاب هو ما تؤديه اللغة من أفكار الكاتب ومعتقداته فإنه لابد من القول أن الخطاب يقوم بين طرفين أحدهما مخاطِب، وثانيهما مخَاطب "[5].و هو الأقرب إلى المقصود بالخطاب .

---

[1]–شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :دراسة مقارنة بين عبد الحكيد بن باديس و مُحَّد البشير الابراهيمي،مذكرة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2008_2009،ص7.

[2]–مريم بوقرة، صورية جعبوب، "الخطاب :مفهومه، أنماطه، وظيفته من وجهة نظر الوظيفية: أحمد المتوكل أنموذجا"،مجلة تاريخ العلوم، ع10 ،ديسمبر2017 ،ص157.

[3]–مريم مدور،الخطاب الدعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجا دراسة تحليلية،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2017 -2018 ،ص9_10.

[4]–مُحَّد عبد الفتاح مصطفى،الخطاب الديني:تجديد لا تبديد و تطوير لا تحريف،دار كنوز، القاهرة، ط1 ،2017،ص16.

[5]–أسامة بركاني، الخطاب الدعوي بين عبد الحميد بن باديس و مُحَّد بن عبد الوهاب،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة الجزائر،2021_2022،ص11.

3_الإصلاح:

***لغة:**

جاء في لسان العرب الصلاح: ضد الفساد، صلح ويصلح صلاحا صلوحا، و أصلح الشيئ بعد فساده: أقامه. و الصلح : تصالح القوم بينهم و الصلح السلم[1] .

وفي معجم متن اللغة تعني كلمة صلح: صلاحا و صلوحا و صلاحية: كان خير، ومنفعة، ضد فسد ، فهو صالح .

وأصلح الشيء بعد فساده ، و الحال : أقامه وجعله صالحا[2].

***اصطلاحا:**

يوظف مصطلح الإصلاح في ميادين مختلفة دينية، اجتماعية، سياسية، إدارية، اقتصادية وغيرها مما يجعل التعريف به اصطلاحيا متعددا بتعدد الميادين التي يتم بها توظيفه فيها، ففي المجال الديني يعرف الاصلاح على أنه "تصويب ما اعوج في ممارسة امور الدين والدنيا عند المسلمين والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه فساد الزوائد و المحدثات"[3].

وورد في القرآن الكريم ليفهم منه معان كثيرة حسب السياق الذي ورد فيه النص القرآني فقد جاءت في اطار إصلاح ذات البين ضمن في قوله تعالى {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ

---

[1]–ابن منظور ، مصدر سابق،مج2،ص517.

[2]–أحمد رضا، معجم متن اللغة، مج3 ، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1959، ص478.

[3]–خولاء ديفلاوي،"الإصلاح في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ميلادي و مطلع القرن العشرين ميلادي"، مجلة رؤى تاريخية الأبحاث و الدراسات المتوسطية، مج4 ،ع1 ، جانفي 1923،ص298.

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } الحجرات/9. أي "أن يصلحوا بينهما بترغيبهما في إزالة الإحن و الرجوع إلى أخوة الإسلام لئلا يعود التنكر بينهما" [1].

وجاءت في إطار الاصلاح بين الزوجين كما في قوله تعالى:{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} النساء/35،بمعنى أنه متى حدث شقاق بين الزوجين و فساد "وجب على المؤمنين المتكافلين في مصالحهم و منافعهم أن يبعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها عارفين بأحواله وأحوالها، و يجب على هذين الحكمين أن يوجها إرادتهما الى إصلاح ذات البين، و متى صدقت الارادة كان التوفيق الالهي رفيقا"[2].

ووردت في الإطار الاجتماعي كما في قوله تعالى{إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} هود/88، بمعنى نشر الخير و الفضائل.

نقصد مما سبق بمركزية المعلم في خطاب الابراهيمي الإصلاحي التعليمي: الأهمية التي يوليها خطاب الابراهيمي وفق رؤية إصلاحية نابعة من المرجعية الدينية للمعلم باعتباره محور العملية التربوية و التعليمية، وما يجب أن يكون عليه ليكون أهلا للوظيفة الرسالية التي أسندت إليه في تربية الأجيال.

ثالثا:التعريف بالإبراهيمي:

هو مُحَمَّد البشير بن مُحَمَّد السعدي بن عمر بن مُحَمَّد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف بأولاد براهم...ولد عند طلوع الشمس من يوم الخميس في الرابع عشر من شهر شوال ست وثلاثمائة وألف 1306 هجرية، الموافق للثالث عشر جوان سنة 1889 ميلادية[3].

حفظ القران الكريم ودرس علوم العربية وحفظ الكثير من الشعر على يد عمه الشيخ مُحَمَّد المكي الإبراهيمي الذي كان من أبرز علماء الجزائر في زمانه، ومن هنا جاء نبوغ الابراهيمي في الأدب واللغة، بعد

[1] -مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير،الدار التونسية،د،م.ن،ج26 ،ص242.

[2] -مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور،تفسير المنار ،دار المعرفة، بيروت،لبنان،دط، 1973،ج5 ،ص77.

[3] -مُحَمَّد البشير الابراهيمي، من أنا، تحقيق:رابح بن خويا،منشورات الوطن اليوم،سطيف، الجزائر،دط،2018،ص13-14.

وفاة عمه خلفه في التدريس الابراهيمي و كان بالكاد يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى جاوز عمره عشرين سنة في 1912.[1]

ولما بلغ واحدا وعشرين سنة رحل الابراهيمي إلى الحجاز سنة 1911 حيث التحق بوالده الذي استقر بالمدينة المنورة منذ 1908 ، وقد تمكن الابراهيمي خلال طريقه إلى الحجاز من الإقامة بالقاهرة أين نهل من العلوم، و حلقات الدروس كالتي كان يلقيها الشيخ سليم البشري و الشيخ عبد الغني محمود و السمالوطي و غيرهم كما كان له لقاءات مع كبار الشعر والعلماء أمثال أحمد شوقي و مُحَمَّد رشيد رضا .

وهناك في المدينة سنة 1913م التقى الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي وكان قد سبقهما في الهجرة إلى المدينة، فكانوا يلتقون للبحث في شؤون الجزائر وسبل النهوض بها ومن هذه اللقاءات تأسست جمعية العلماء المسلمين بعد سبعة عشر عاماً[2].

في سنة 1917 عمل بالتدريس في المدرسة السلطانية بدمشق بطلب من حكومتها كما تصدر لإلقاء دروس الوعظ و الإرشاد في الجامع الأموي .

عاد الابراهيمي إلى الجزائر سنة 1920 وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الاسلام والعربية والوطن و تنشر العلم ، وتبعث الامة . وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية، وصحفية بمدينة قسنطينة فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية وتعاطى التجارة ليقدم باود عائلته، وبقي على اتصال بابن باديس وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حيث كان يقيم أصهاره وحيث كانت له صداقات في الاوساط العلمية والأدبية[3].

في سنة 1931م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل على الاحتلال الفرنسي الذي احتفل بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر، حيث انتخب ابن باديس على رأسها "ووضع الإبراهيمي دستور

---

[1]–أسامة شحادة، العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،:موقع:https://www.albayan.co.uk /، تاريخ الزيارة:19 /2024/3.

[2]– أسامة شحادة،المرجع السابق.

[3]–مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،جمع:أحمد طالب الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1 ،1997،ج1،ص10.

الجمعية وقانونها الأساسي وأصبح نائبا لرئيسها الإمام ابن باديس و منذ عام 1933م تكفل بالمقاطعة الغربية من القطر، واختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف، وأسس فيها مدرسة دار الحديث سنة 1937م فكانت مركز اشعاع ديني وعلمي وثقافي واحتوت على مدرسة ومسجد و قاعة محاضرات"[1].

تم نفي مُحَّد البشير الابراهيمي من قبل السلطات الفرنسية 1940م إلى مدينة أفلو، وتم انتخابه لرئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة ابن باديس وظل يديرها في منفاه إلى أن تم إطلاق سراحه سنة 1943م.

في سنة 1945 ألقت السلطات الفرنسية بالإبراهيمي في السجن العسكري الفرنسي، و بعد أن أطلق سراحه عام م1946 قام بإعادة إصدار جريدة البصائر بعد الحرب العالمية الثانية، فكان صدور العدد الأول منها في 25 جويلية 1947م.

عاود الإبراهيمي السفر إلى المشرق سنة 1952م تنقل خلالها بين القاهرة وباكستان و العراق والحجاز "محاضرا في الدعوة إلى الإصلاح ، و مدرسا بالمساجد الكبرى ، و في بعض المدارس لعلوم الإسلام و العربية ، و معرفا بالقضية الجزائرية و داعيا إلى مناضرة شعبها وثورتها التي قامت سنة 1954م ومدافعا عن القضية الفلسطينية، و سائر قضايا الأمة الإسلامية، و في القاهرة أقام الإمام البشير مكتبا باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإشراف على تعليم طلاب الجمعية في المشرق العربي"[2].

مع اندلا ع ثورة التحرير الجزائرية في سنة 1954 وجه نداء للشعب الجزائري لدعم الثورة المسلحة ، و بعد الاستقلال في سنة 1962 اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور حالته الصحية ... و كان من أبرز نشاطاته القاء أول خطبة في جامع كتشاوة وسط العاصمة بعد الاستقلال[3] .

توفي العلامة مُحَّد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 21 ماي 1965م، والرجل على رغم قوله:"لم يتسع وقتي للتأليف و الكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكني أتسلى أن بأنني ألفت للشعب رجالا،

---

[1]–المصدر نفسه،ص11.

[2] _مُحَّد عمارة، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الائمة، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة،دط، دت ،ص13.

[3]– الجزيرة،" البشير الإبراهيمي"،https://www.aljazeera.net/ ، تاريخ الزيارة:12 /3 /2024.

و عملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، و صححت له دينه و لغته فأصبح إنسانا أبيا"[1]، و مع ذلك فقد قدم للمكتبة العربية و الإسلامية العديد من الإسهامات في مختلف المجالات نذكر منها[2]:

. عيون البصائر وهي جملة المقالات التي كتبها في جريدة البصائر.

.كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر

.كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب.

.كتاب أسرار الضمائر في العربية.

.كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعَل.

.كتاب التسمية بالمصدر.

.كتاب الاطراد والشذوذ في العربية: وهي رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.

رابعا:موقع المعلم في الخطاب الإصلاحي التربوي التعليمي عند الابراهيمي:

1-مكانة المعلم في خطاب الابراهيمي الإصلاحي:

تقوم العملية التربوية والتعليمية على مجموعة من المكونات الأساسية يمثل فيها المعلم حجر الأساس،فهو القناة التي عن طريقها يتلقى التلميذ القيم السامية و المعارف المختلفة ،بل و يساهم في تنمية قدراته العقلية و النفسية وغيرها مما له علاقة بمجال التربية و التعليم،كما أن الحديث عن تطوير المنظومة التربية لا يمكن أن يكون بمعزل عن المعلم من منطلق أنه الذي يتكفل بوضع البرامج والمناهج التربوية التي يحتاجها التلميذ،فمتى كان المنطلق سليما كان ما يترتب عنه سليما أيضا ،و نظرا لأهمية المعلم في تربية النشء و إعداده للمستقبل ،كان لابد من إعطائه الاهتمام الكبير الذي يخول له القيام بهذه المهمة خير قيام .

يعرف الإبراهيمي المعلم ضمن مشروعه التربوي بأنهم"هذه الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم، وتربيتهم على عقائد وقواعد دينهم، وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه.نعني هذه الطائفة الصابرة على مكاره الحياة كلها، المحرومة من الراحة والاطمئنان في جميع أوقاتها"[3].

---

[1]-محمد البشير الابراهيمي، من أنا، مصدر سابق،ص56.

[2]-نفس المصدر والصفحة.

[3] -محمد البشير الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،مصدر سابق،ج3 ،ص277.

فالمعلم حسب الإبراهيمي هو طوق النجاة، فهو الذي يقوم بكافة الأدوار من تعليم وتربية، والمسؤول عن الحفاظ على هوية المجتمع من لغة وعقيدة وأصول الدين بترسيخها لدى الناشئة، وبالمحصلة نقل القيم الأخلاقية الإيجابية لأبناء المجتمع. وهو من هذه الناحية شخص سخر نفسه وبذل جهده وأوقف وقته من أجل نفع المجتمع بما يقوم به من تربية الجيل واعداده ليكون قادرا على قيادة المجتمع بما تحلى به من قيم.

ويحتل المعلم في خطاب الإبراهيمي مكانة خاصة، فهو يرى أن المعلم هو بمثابة الأساس للبناء، فلا يكون البناء قويا ثابتا إلا إذا كانت قواعده متينة مستعصية على السقوط، فكذلك هو بالنسبة لهذا الجيل فهم حجر الأساس فما عليه سوى تثبيت الأساس ليكون البناء قويا متماسكا، لأنه إذا انهار الجيل انهار معه المجتمع برمته"وإن البناء لا يعلو قويًّا صحيحًا متماسك الأجزاء متعاصيًا على الهزات والزلازل إلا إذا كان الأساس قوّيًا متينًا، متمكنًا ركينًا، وإن هذا الجيل الذي بين أيديهم هو حجرة الأساس في بناء هذه الأمّة من جديد. فليثبتوا الأساس، ليثبتوا الأساس"[1].

وانطلاقا من هذا التصور جاء اهتمام الابراهيمي بالمعلم انطلاقا من إيمانه العميق بفاعلية المعلم في المنظومة التربية ،كيف لا و هو الذي عمل في هذا المجال و سبر أغواره ووقف على أسراره وخفاياه، و قد كان المعلم هو الركيزة الأساس التي اعتمدت عليها جمعية العلماء المسلمين في تربية النشء و تحرير عقولها ،و لذلك ينظر الابراهيمي إلى طائفة المعلمين بأنهم " عماد جمعية العلماء المسلمين في أجل وظائفها و هي التربية والتعليم، وهي العصب المدير لحياة هذه الحركة المباركة "[2]، فوظيفة التربية و التعليم من هذه الناحية هي من أجل الوظائف ،كيف لا و قد اعتبرهم الابراهيمي في ميدان جهاد ،و الجهاد هنا هو جهاد من أجل بناء جيل متعلم واع بمسؤوليته تجاه وطنه.

2-خصائص و مواصفات المعلم الفعال في الخطاب الإصلاحي الإبراهيمي:

يرى الابراهيمي أن المعلم هو قائد السفينة و هو حارس القيم، لأنه في البدء يحمل أمانة في غاية الأهمية تلك التي ترتبط بتنشئة النشء بحكم وظيفيته التربوية التعليمية فإن تتطلب أن يحمل جملة من المواصفات و الخصائص التي تؤهله للقيام بوظيفته بكل اقتدار و أمانة:

[1]-مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،مصدر سابق ،ج2 ،ص110.

[2]-المصدر نفسه،ج3 ،ص277.

1/2–تقوى الله تعالى :و هي بحسب العلماء تعني "أن يجعلَ العبدُ بينه وبين ربه وقايةً من غضبه وسخطه وعذابه، وهي أن يعملَ بطاعة الله على نور من الله، يرجو ثواب الله، وأن يتركَ معصيةَ اللهِ على نورٍ من اللهِ، يخافُ عقابَ الله، وأساسُ تقوى الله خشية الله،"[1]، وإذ يؤكد الابراهيمي على هذه الصفة في حق المعلم فعلى اعتبار أن بقية الفضائل والقيم إنما تنبني عليها، فهي من هذه الناحية صمام الأمان الذي يجعل المعلم يؤدي واجبه التربوي و التعليمي بكل كفاءة؛ فمتى استقر في قلب المعلم هذه القيمة واستشعر الخوف من الله ورقابته وخشيته فإنه سيقدم مادته التربوية التعليمية بضمير حي، و يتعامل مع تلاميذه على قدم المساواة فلا يحابي هذا و لا يظلم ذاك، و يعمل جاهدا على تكوينهم بما ينفعهم و ينفع المجتمع، و بالمحصلة فإن تحلي المعلم بالتقوى تعد وفق الابراهيمي"العدة في الشدائد و العون في الملمات، وهي مهبط الروح و الطمأنينة، وهي منزل الصبر والسكينة، و هي مبعث القوة و اليقين، وهي معارج السمو إلى السماء، و هي التي تثبت الأقدام في المزالق، و تربط على القلوب في الفتن"[2].

2/2–التحلي بالفضائل: ذلك أن التحلي بالفضائل تجعل المعلم في منأى عن كل نقيصة، كما أن طبيعة الوظيفة التي يقوم بها والتي ترتبط بالتربية قبل التعليم تتطلب منه أن يكون على قدر عال من القيم الإيجابية لأنه محط أنظار تلاميذه، ومن ثم فلا يجب أن يروه على غير الصورة المثالية التي رسموها عنه باعتباره ناقلا للقيم والفضائل.

ويركز الابراهيمي على جملة من الفضائل التي يجب أن يتصف بها المعلم مثل الرفق و الأناة، خفض الجناح ، اتقاء مواطن الشبهات، الابتعاد على الغيبة و النميمة ، و في هذا يقول:" و أوصيكم بالرفق والأناة في أموركم كلها، وبخفض الجناح للناس كلهم، وباتقاء مواطن الشبه، واجتناب مصارع الفضيلة، وما أكثرها في وطنكم هذا، وبإجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة، و فطمها عن مراضع اللغو و اللجاج، فهي –لعمري– مفتاح باب الشر، وثقاب العداوة و البغضاء"[3].

3/2–الابتعاد عن الحزبيات: لا يكتفي الابراهيمي بما سبق من متطلبات، و إنما يتجاوزها إلى ضرورة

---

[1]–علي مُحَمَّد الصلابي،"تأملات رمضانية في المعاني القرآنية.. التقوى في القرآن الكريم"،موقع: https://www.aljazeera.net/، تاريخ الزيارة:2024/3/19.

[2]–مُحَمَّد البشير الابراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ،مصدر سابق،ج3 ،ص265.

[3]–نفس المصدر و الصفحة ،ص265.

أن يتجنب المعلم التحزب، لأنه يرى أن ذلك سيوقعه في مهاترات كلامية هو في غنى عنها، ويؤدي به إلى التعصب لفريق على حساب آخر، و هو ما يتنافى و الدور المنوط به كمربي أجيال، و من ثم فإن وظيفته النبيلة تقتضي منه أن يتسامى عن جميع هذه السلبيات "أوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها، و هجم-ليفتك بالخير و العلم-هاجمها، وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها، إن هذه الأحزاب كالميزاب، جمع الماء كدرا، و فرقه هدرا، فلا الزلال جمع، و لا الأرض نفع"[1] .

4/2-تمتين العلاقة بين المعلمين أنفسهم: يدعو الابراهيمي المعلمين إلى ضرورة تمتين العلاقة فيما بينهم بحيث يظهر ذلك في تعاملهم على أرض الواقع، لأن ذلك في اعتقاد الابراهيمي المحك الذي تتجلى من خلاله صورة المعلم المثالية كما يعتقدها ويتمثلها الناس، و نظرا لقداسة المهمة التي يقوم بها هؤلاء المعلمون في تربية الأبناء و تعليمهم فلا يجب أن يظهروا بسلوك غير لائق لأن كل ذلك محسوب عليهم في نظر الأولياء بما ائتمنوهم على أبنائهم."أوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم و بحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افترقتم إن العامة التي ائتمنتكم على تربية أبنائها تنظر الى أعمالكم بالمرآة المكبرة فالصغيرة من أعمالكم تعدها كبيرة ،والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة فاحذروا ثم احذروا"[2] .

5/2-الصبر على المكاره: لا خلاف في أن مهمة التربية والتعليم، مهمة صعبة، ورسالة سامية في ذات الوقت فهي مرتبطة بتنشئة الفرد السوي، وإعادة تشكيل شخصية ليكون أهلا لتحمل مسؤولياته أمام أسرته و أمام المجتمع، و هذه المهمة رغم سموها فإن مقتضاها يتطلب أن يتحلى المعلم بالصبر وطول النفس، لذلك عده الإبراهيمي شرطا أساسيا في صفات المعلم الناجح و الفعال، ووجه "تعلُّق ذلك بالتعليم أنَّ المعلم يتعامل مع أفراد يختلفون في الطباع والأفكار؛ فمنهم الجيد، ومنهم الضعيف، ...، مع ما يستتبع ذلك من تحمُّلٍ لمشاكل الطلاب المتكرِّرة، إلى غير ذلك من المهام المنُوطة بالمعلم، فكل الأمور السالفة الذِّكر وغيرها، تَستلزم من المعلم صبرًا وتحمُّلاً، وهذا الصبر ليس سهلَ المنال، بل إنه يحتاج إلى طول ممارسة من المعلم؛ حتى

[1]-مُحَمَّد البشير الابراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ، مصدر سابق،ج3 ،ص265.

[2]-نفس المصدر و الصفحة.

يعتادَ ذلك ويألْفه، وفقدان الصبر يوقِع المعلم في حرجٍ شديد، خصوصًا إذا كان ذلك أثناء ممارسته للتعليم، فإن المعلم يواجِه عقليات متفاوتة في الإدراك والتصور والاستجابة، إلى غير ذلك[1]."

إن ما تم توصيفه من مبررات تحلي المعلم بالصبر هو ما أكد عليه الإبراهيمي ضمن مواصفات المعلم الناجح حيث يقول:" لذلك كان من واجبات الجندي الصبر على المكاره واللزبات، والثبات في الشدائد والأزمات، والسمع والطاعة فيما يغمض على الأذهان فهمه من العلل، ويعسر على العقول هضمه من الحكم؛ فإذا استرسل الجندي في الجزع والشكوى، أو خانه الصبر فلاذ بالضجر،- أخطأ النصر، وضاع الثغر، وإنما أنتم حراس دروب، ومرابطة ثغور، فاصبروا واثبتوا"[2]. فأي انفلات من المعلم سيحيل العملية التربوية إلى حالة من الفشل الذريع، ويهدم ما انبنى في لحظة قلق.

6/2- الاستزادة من التحصيل العلمي:

على الرغم من تأكيد الإبراهيمي على الخصائص المرتبطة بالجانب الأخلاقي كمتطلبات غير قابلة للتنازل في المعلم الفعال، فإنه يؤكد من جانب آخر على ضرورة الاستزادة من العلم وألا يكتفي المعلم بما لديه من معارف، لأن البحث والاطلاع مدخل مهم يزيد في الحصيلة المعرفية للمعلم، ويمكنه من إفادة التلاميذ على الوجه المطلوب، ويوسع مداركهم العلمية والمعرفية في الموضوعات المختلفة، ويسهل عليهم ما استصعب من إشكالات، وهكذا تتحقق الفائدة من العملية التعليمية. "وإن التعليم لإحدى طرق العلم للمعلم قبل المتعلم، إذا عرف كيف يصرف مواهبه وكيف يستزيد وكيف يستفيد، وكيف ينفذ من قضية إلى قضية، وكيف يخرج من باب إلى باب، فاعرِفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم، ومن مدخل القراءة؛ وتوسعوا في المطالعة يتسع الاطلاع، ولا يصدنكم الغرور عن أن يستفيد القاصر منكم عن الكامل، و الكامل ممن هو أكمل منه"[3].

3-الأساليب التربوية والأدائية للمعلم في علاقته بالمتعلم في الخطاب الإصلاحي الابراهيمي:

1/3-انتهاج أسلوب التربية قبل التعليم:

[1]-ايوسف عبد الكريم سعيد،"عوامل شخصية المعلم المؤثرة في أركان العملية التعليمية"،موقع: https://www.alukah.net/ ، تاريخ الزيارة للموقع:3/16 /2024.

[2]-مُحَمَّد البشير الابراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ، مصدر سابق،ج3 ،ص270.

[3]-المصدر نفسه ،ص268.

في إطار المهمة النبيلة التي يقوم بها المعلم كان الابراهيمي دائم التأكيد على أن تكون الفضائل و القيم الأخلاقية من أولويات وظيفتهم السامية، و أن يكون حرصهم على تلقينها لدى الناشئة أكثر من تقديم العلوم المختلفة ،"لا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل،إن حاجتها إلى الفضائل أشد و أوكد من حاجتها إلى العلم لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم، ولكن من نقص في الأخلاق"[1].

هذا الاعتقاد في ضرورة التركيز على التربية قبل التعليم؛ فلأن التعليم هو وسيلة وأن التربية هي الغاية الأساسية من العملية التعليمية يقول الابراهيمي" فإن النظم الآلية لا تبني عالما و لا تكون أمة و لا تجدد حياة، و إنما هي ضوابط و أعلام ترشد إلى الغاية، و تعين على الوصل إليها من طريق قاصد، و على نهج سوي، أما العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية فهي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم الناشئين و ما تبثونه في أرواحكم من قوة و عزم، و في أفكارهم من إصابة و تسديد، و في نزاعاتهم من إصلاح و تقويم، و في ألسنتهم من إفصاح و إنابة، و كل هذا مما لا تغنى فيه البرامج غناء، و لو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مربيا ، و لكن الواقع خلاف ذلك"[2].

إن تأكيد الابراهيمي على الجانب الأخلاقي كأولوية في مجال التربية التعليم ينبع من نظرة الرجل الثاقبة في اعتبار الأخلاق هي صمام أمان لأي فعل حضاري ،فلا يمكن أن يتطور المجتمع أو أن يصل إلى مرحة الرقي الحضاري بمجرد أن يكون الفرد متشبعا بالعلوم المختلفة، و متعمقا فيها و إنما المطلوب أن تكون الأخلاق هي الموجه لأي عملية إقلاع، و إلا تحول ذلك العلم إلى نقمة على صاحبه، و تحول من معول بناء إلى معول هدم ،و هو الذي عناه الابراهيمي في قوله أن ما وصل إليه المجتمع الجزائري من سوء الأخلاق و تميعها ماهو إلا نتيجة طبيعية لغياب هذا السند الأخلاقي في منظومتنا التربوية "و إن العلم لم ينه مفسدا عن الإفساد، و لم يزغ مجرما عن الاجرام، و لم يمت في نفوس الأقوياء غرائز العدوان و البغي على الضعفاء ، بل و ما زاد المتجردين من الفضيلة الا ضراوة بالشر، و تفننا في الاثم، فاجعلوا الفضيلة راس مال نفوس تلاميذكم، واجعلوا العلم ربحا"[3].

---

(1)-نفس المصدر و الصفحة.

2- محمد البشير الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، مصدر سابق ،ج2 ،ص111.

3-نفس المصدر و الصفحة111.

والواقع أن الذي نادى به الابراهيمي من ضرورة تفعيل منظومة القيم الأخلاقية في العملية التربية هو ما أكدت عليه الدراسات الحديثة حين اعتبرت المعلم الركن الأساس الذي تقوم عليه عملية إمداد القيم النبيلة ،"فالمعلم إلى جانب إلقاء الدروس يقوم ولو عن طريق غير مباشر بتلقين المثل العليا والقيم الأخلاقية ، وبقدر ما تكون الرابطة قوية بين المعلم وتلميذه ، بقدر ما يكون تقبل التلميذ مبادئ المعلم وترسمه لخطاه ، و تأثره بشخصيته...."[1]، من هنا يصبح من الضروري أن يكون المربي على قدر عال من الأخلاق الحميدة والقدوة الحسنة، وأن يوظف على أساس ما يحمله من معايير أخلاقية "فلا يكفي أن يكون المربي متمكنا من مادته ملما بأحدث النظريات التربوية محبا للعمل ، يجب أن يكون قبل كل شيء إنسانا مؤمنا ورعا مدركا لجسامة مسؤوليته متميزا بمحبته لطلابه، وقدرته على محبتهم وتقديرهم وبالتالي سهولة الوصول إلى قلوبهم وعقولهم"[2]، وهو ما يؤكده المشتغلون بعلوم التربية والتعليم ، فالغايات التي تستهدفها المدرسة من عمليتي التربية والتعليم إنما يتوقف إلى حد كبير على شخصية المعلم وما يتمتع به من مميزات معرفية وخلقية بالدرجة الأولى، والمعلم الكفء الواعي لرسالته السامية هو الذي يسعى إلى تنشئة الأجيال تنشئة سليمة نظرا لإحساسه بضخامة مسؤوليته "إن مسؤولية المعلم المناضل أكبر من مسؤولية السياسي، فالزعيم السياسي الناجح هو الذي يجعل الشعب يثق فيه، أما مسؤولية المعلم الناجح فهو أن يجعل الشعب يثق في نفسه"[3].فإذا ما استطاع لمعلم التحكم في زمام الأمور كان ذلك أدعى لقيام جيل سليم الأخلاق والمثل والمبادئ النبيلة .

2/3-اعتماد أسلوب القدوة :

لا يكتفي الابراهيمي بالتأكيد على مطلب السند الأخلاقي كعامل أساسي في نجاح العملية التعليمية ،و إنما يرى أن يتمثل المعلمون هذه الأخلاق في سلوكهم بأن تكون مرآة عاكسة لما يقدمونه من مثل و أخلاق أمام تلاميذهم ،و أن تظهر في تعاملهم معهم ،لأن ذلك مدعاة لأن تنطبع في نفوسهم فيكون أثرها راسخا يستحيل معه زوالها فقال:"ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال، منطبقاً على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال، فإن الناشئ الصغير مرهف الحس،طلعة الى مثل هذه الدقائق التي تغفلون

---

[1]-فوزية عبد الستار ، مبادئ علم الإجرام و علم العقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط5 ، 1985م ، ص173 .

[2]-مُحَمَّد عواد ، "مناهجنا والتربية الإسلامية "، مجلة جامعة الملك سعود ، ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، مج1، 1989م ، ص164.

[3]-مُحَمَّد ناصر بوحجام،"المعلم الكفء يحل كثيرا من مشاكل التعليم"، مجلة الحياة، جمعية التراث ، القرارة، الجزائر، ع1، جانفي 1998م ، ص90 .

عنها ،و لا ينالها اهتمامكم ،وانه قوي الادراك للمعايب و الكمالات، فإذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين، وإذا حسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين، واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشاً في نفوسكم فهو زائل.[1]

من خلال هذا النص يشير الابراهيمي إلى مسألة مهمة قد تغيب عن كثير من المربين و هي مسألة القدوة و التي تعد من الأساليب المهمة إن لم نقل من أنجعها على الإطلاق في غرس القيم و الأخلاق النبيلة وتنميتها لدى الناشئ، وتربيته على أسس قوية وسليمة، ذلك أن الناشئ عادة ما يكتسب أنماطا مختلفة من السلوك من خلال ما يراه ويشاهده يوميا من ألوان السلوك المختلفة وذلك ."لوجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في كيان الإنسان التي تدفعه إلى التقليد والمحاكاة خاصة الأطفال الصغار"[2].

ويعتبر المعلم نموذجا للصالحين الذين يقتدى بهم، وعلى ذلك يجب أن يكون المعلمون في المؤسسات التربوية، ذلك أن الطفل سرعان ما يجد نفسه مدفوعا إلى أن يتقمص شخصية معلمه في أقواله وأفعاله وأخلاقه، ويجعله قدوته في الحياة، فالمعلم في هذه الحالة "هو الذي يؤثر في تفكير تلاميذه وسلوكهم، وهو أحد العوامل التي تؤثر في تكوين قيمهم ومثلهم"[3].و لذلك نجد الابراهيمي يفصل في هذا الأمر بتنبيه المعلمين على هذه المسألة المهمة بالقول :"ألا إن رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة و أما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم و المعرفة فهو ربح و فائدة "[4].

3/3–تبني أسلوب الرفق واللين مع التلاميذ:

يشير مصطلح الرفق إلى لين الجانب في التعامل مع الأفراد في الأقوال والأفعال، ويحمل في مدلوله أهمية كبرى؛ فهو يعمل على تأليف القلوب؛ ويبني العلاقات على أسس سليمة ومتينة، و إذا كان الرفق ضروريا في العلاقات الاجتماعية المختلفة فهو في علاقة المعلم بالتلميذ أوكد و أوجب ، و بالتالي فإن المعلم مطالب بأن يكون لينا رفيقا بتلاميذه لأنه الأسلوب الأمثل لتحقيق أهداف العملية التربوية حسب الابراهيمي ، فمن

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،مصدر سابق ،ج3،ص291.

[2]–عبد الرحمن النحلاوي،أصول التربية الإسلامية في البيت و المدرسة و المجتمع،دار الفكر ،دمشق،ط1 ،2001 ،ص232.

[3]–عبد الله محمد الشيخ، "دراسة استطلاعية لأ ثر المتغيرات في عطاء المعلم التربوي"، المجلة التربوية،مج4 ، ع15، 1988م، ص136.

[4]– محمد البشير الابراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ،مصدر سابق،ج3،ص291.

خلال ابتسامته و طلاقة وجهه يستطيع أن يحتويهم ويكسب ودهم ويسهل عليه أن يغرس فيهم القيم النبيلة، و يربيهم التربية الحسنة، ويشعرهم بأنهم في مأمن، و هو ما يؤكد عليه الابراهيمي في قوله:" إن من الطباع اللازمة للأطفال أنهم يحبّون من يتحبب لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر. فواجب المربّي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم، ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته"[1]. وبالمحصلة فإن انتهاج أسلوب الرفق واللين من شأنه أن يرغب التلميذ في تلقي العلم، ويغرس فيه محبة معلمه، ويمكنه من تقبل المبادئ والقيم التي يستهدفها المعلم من العملية التربوية، و ينمي فيه مختلف القيم الإيجابية، و يديم التواصل بينه و بين معلمه و هي أسمى الغايات.

و إذ يدعو الإبراهيمي إلى انتهاج أسلوب اللين و الرفق فلأن سياسة التعنيف و حمل التلميذ على التحصيل بالقوة و القسوة لم تؤت ثمارها بل أدت إلى عكس ذلك و يدلل على ذلك على الطريقة التي كان ينتهجها معلمو القرآن من أساليب الضرب و التخويف، لذلك حذر الابراهيمي المعلمين من تداعيات ذلك"ليحذر المعلمون الكرام من سلوك تلك الطريقة العتيقة التي كانت شائعة بين معلمي القرآن، وهي أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب في حفظ القرآن فإن تلك الطريقة هي التي أفسدت الجيل وغرست فيه رذائل مهلكة. إن القسوة و الإرهاب و العنف تحمل الأطفال على الكذب و النفاق، وتغرس فيهم الجبن و الخوف، وتبغض اليهم القرءة و العلم"[2]. وهو نتيجة طبيعية للجهل بأصول التربية الصحيحة والسليمة.

4/3–التعرف على ميول التلميذ بالمخالطة : يرى الابراهيم أن مخالطة المعلم لتلاميذه أسلوب في غاية الأهمية ، فمن خلال ذلك يتمكن المعلم من صبر أغوارهم و التعرف عن قرب عن ميولاتهم ، و أدعى أن يقف على المفاسد السلوكية التي يمارسونها فيتمكن من علاجها بغرس الفضائل فيهم،" إن درس الميول يمكن المعلم من إصلاح الفاسد منها، ومن غرس أضدادها من الفضائل في نفوسهم [3].

[1]–المصدر نفسه،ج2، ص112 .

[2]–محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي ،مصدر سابق،ج2، ص113 .

[3]–نفس المصدر و الصفحة.

إن الطريقة المثلى لتحصيل ذلك بأقل التكاليف و أقل جهد، حسب الابراهيمي هو أن يكون المعلم عضوا منهم بحيث يحتويهم بمشاعر العطف و الحنو عليهم ، و يرد على قناعاتهم، وتصوراتهم الخاطئة برفق من غير حدة " و ليكن بينهم كأخ كبير لهم يفيض عليهم عطفه، و يوزع بشاشته و يزرع بينهم نصائحه، و يرد الناد منهم عن المحجبة برفق"[1].

على أن غرس الفضائل في نفوس التلاميذ واجتثاث ما فيهم من مفاسد لا يتأتى حسب الابراهيم إلا بأن يكون المعلم في ذاته فاضلا، "و إن المعلم لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلا،...و لا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان هو صالحا، لأنهم يأخذون منه بالقدوة أكثر مما يأخذون منه بالتلقين"[2].

خاتمة:

اهتم مُحَّد البشير الإبراهيمي بالمعلم اهتماما خاصا، على اعتبار أنه الوسيط الذي يعول عليه المجتمع في نقل القيم الإيجابية و تربية الناشئة على الأخلاق النبيلة المؤسسة على مرجعية الأمة الجزائرية، وقد تجلى هذا الاهتمام بوضع كافة الشروط و المقومات التي تؤهل المعلم ليقوم بدوره الإيجابي والفعال، فالمعلم من منطلق وظيفته الرسالية السامية مطالب بأن يتحلى بمنظومة من المتطلبات الأخلاقية، و ينتهج جملة من الأساليب التربوية الكفيلة بتحقيق العملية التربوية خاصة تلك المتعلقة بالقدوة، و التواصل الإيجابي مع التلميذ، و الرفق في حمل التلميذ على الرجوع عن أخطائه طواعية، و غيرها مما يرتقي بالفعل التربوي و التعليمي.

قائمة المصادر والمراجع

-الكتب:

-ابن عاشور مُحَّد الطاهر ، تفسير التحرير و التنوير،الدار التونسية،د،م.ن،ج26 .

-ابن عاشور مُحَّد الطاهر ،تفسير المنار ،دار المعرفة، بيروت،لبنان،دط، 1973،ج5 .

-ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، دط ، 1968 ، مج1 .

-ابن منظور ، لسان العرب، ، دار صادر للطباعة والنشر،بيروت، دط ، 1968 مج2.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، دط ، 1968 ، مج12.

[1]-نفس المصدر و الصفحة.

[2]-نفس المصدر و الصفحة.

-البشير الإبراهيمي مُحَمَّد ،آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،جمع:أحمد طالب الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1 ،1997،ج1.

-البشير الإبراهيمي مُحَمَّد ،آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،جمع:أحمد طالب الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1 ،1997،ج2.

-البشير الإبراهيمي مُحَمَّد،آثار الإمام مُحَمَّد البشير الابراهيمي :عيون الباصئر ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1 ،1997م،ج3.

-مُحَمَّد البشير الابراهيمي، من أنا، تحقيق:رابح بن خويا،منشورات الوطن اليوم،سطيف، الجزائر،دط،2018م.

-مُحَمَّد البشير الابراهيمي ،آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي ،عيون البصائر ،1971م.

-رضا أحمد ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1959، مج3.

-عبد الرحمن النحلاوي،أصول التربية الإسلامية في البيت و المدرسة والمجتمع،دار الفكر،دمشق،ط1 ،2001.

-عبد الستار فوزية ، مبادئ علم الإجرام و علم العقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط5 ، 1985م .

-عبد الفتاح مصطفى مُحَمَّد ،الخطاب الديني:تجديد لا تبديد و تطوير لا تحريف،دار كنوز، القاهرة، ط1 ،2017.

_عمارة مُحَمَّد، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الائمة، دار السلام للطباعة والنشرو التوزيع،القاهرة،دط، دت.

-المجلات:

-أحمد فريجة، بن زاف جميلة ،"تدريب المعلم كأحد متطلبات الإصلاح التربوي"، مجلة مجلة دفاتر المخبر،مج4 ،ع1 ،جوان 2009.

-بوحجام مُحَمَّد ناصر ، "المعلم الكفء يحل كثيرا من مشاكل التعليم"، مجلة الحياة ، جمعية التراث ، القرارة، الجزائر، ع1، جانفي 1998م .

-بوقرة مريم ، جعبوب صورية، "الخطاب :مفهومه، أنماطه، وظيفته من وجهة نظر الوظيفية: أحمد المتوكل أنموذجا"،مجلة تاريخ العلوم، ع10 ،ديسمبر2017 .

-ديفلاوي خولاء،"الإصلاح في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ميلادي و مطلع القرن العشرين ميلادي"، مجلة رؤى تاريخية الأبحاث و الدراسات المتوسطية، مج4 ،ع1 ، جانفي 1923.

-عواد مُحَمَّد ، "مناهجنا والتربية الإسلامية "، مجلة جامعة الملك سعود ، ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، مج1، 1989م .

-مُحَمَّد الشيخ عبد الله ، "دراسة استطلاعية لأ ثر المتغيرات في عطاء المعلم التربوي"، المجلة التربوية،مج4 ، ع15، 1988م.

-يقاش نعيمة ،"العلاقة التربوية بين المعلم و المتعلم و دورها في تفعيل العملية التعليمية التعلمية"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية،مج13 ،ع2 ، ديسمبر 2022 .

-الرسائل الجامعية:

-بركاني أسامة الخطاب الدعوي بين عبد الحميد بن باديس و مُحَمَّد بن عبد الوهاب،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة الجزائر،2021_2022.

-سوفي نعيمة ، الاستراتيجيات المتعددة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات الرياضية لدى تلاميذ الطور المتوسط. الجزائر،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة،2011 .

-شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :دراسة مقارنة بين عبد الحكيد بن باديس و مُحَمَّد البشير الابراهيمي،مذكرة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2008_2009.

-مدور مريم ،الخطاب الدعوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجا دراسة تحليلية،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2017 -2018 .

-المواقع الإلكترونية:

-الجزيرة،" البشير الإبراهيمي"،https://www.aljazeera.net/ ، تاريخ الزيارة:12 /3 /2024.

-سعيد يوسف عبد الكريم ،"عوامل شخصية المعلم المؤثرة في أركان العملية التعليمية"،موقع: https://www.alukah.net/ ، تاريخ الزيارة للموقع:3/16 /2024.

-شحادة أسامة، العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،:موقع:https://www.albayan.co.uk /، تاريخ الزيارة:19 /2024/3.

-الصلابي علي مُحَمَّد ،"تأملات رمضانية في المعاني القرآنية.. التقوى في القرآن الكريم"،موقع: https://www.aljazeera.net/، تاريخ الزيارة:2024/3/19.